

# ميدل إيست آي: هكذا خذل محمد بن سلمان غزة؟

الجمعة 17 مايو 2024 03:59 م

في الماضي، كانت السعودية تأمل في قيادة العالم العربي بشكل عام، ودول الخليج بشكل خاص، نحو التسوية السلمية للقضية الفلسطينية. لكن هذه الآمال تحطمت الآن. دعم المملكة المتردد والفاثر للفلسطينيين وسط المذبحة التي ترتكبها إسرائيل في غزة على مدى الأشهر السبعة الماضية يظهر أنها لم تعد حكماً حقيقياً في حرب لا تستمع فيها تل أبيب حتى إلى أسياها في واشنطن، ناهيك عن أصدقائها وجيرانها الأغنياء بالخليج. لقد أنهت الحرب الإسرائيلية على غزة بالفعل الرعاية السعودية للقضية الفلسطينية - إذا كانت هذه الرعاية خياراً سياسياً واقعياً للمملكة. وفي حين أن لدى الإمارات وقطر اتصالات وقنوات اتصال حميمة مع إسرائيل وحماس، فإن السعودية في عهد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان مشوشة ومرتبكة لسبب مهم: مصلحتها الوطنية، التي تتمحور حول إبقاء الولايات المتحدة قريبة كراعي أممي، لا يمكن أن تكون راعية للأمن على حساب حق الفلسطينيين في الحياة الكريمة والتحرر من الاحتلال. ولا يستطيع ولي العهد مفاوضة التطبيع مع إسرائيل بالأمن القومي السعودي، بينما يترك الفلسطينيين في العراق. لقد حطمت الحرب على غزة حلم محمد بن سلمان في قيام الولايات المتحدة بتثبيت "القبة الحديدية" فوق المملكة مقابل التطبيع الكامل مع إسرائيل. ولا تزال ذكرى هجمات 2019 على المنشآت النفطية في بقيق وخريص، وفشل إدارة ترامب في الرد، تطارده. ومنذ ذلك الحين، سعى دون جدوى إلى دفع الولايات المتحدة إلى التوقيع على اتفاقية أمنية قوية مع بلاده. ولم توقف المذبحة المستمرة للفلسطينيين المفاوضات فحسب، بل جعلت من الصعب على السعودية أن تعبر علناً عن حماسها بشأن احتمال التطبيع.

## الخطابة والدعاية

ولا غرابة في فشل السعودية في الاضطلاع بأي دور مهم في تأمين وقف إطلاق النار في غزة، ناهيك عن الإشراف على اتفاق السلام الذي تحترم فيه الحقوق الفلسطينية. ولا تطمح قيادتها اليوم إلى اكتساب الشرعية من خلال القيادة في الخارج، بل تركز بدلاً من ذلك على الشؤون الداخلية. لقد انصرف محمد بن سلمان عن سعيه القديم لقيادة العالم العربي لأنه قلق بشأن قيادته في الداخل. وكان التطبيع مع إسرائيل في متناول اليد، كما أكد للجماهير عبر شبكة فوكس نيوز قبل أسابيع قليلة من 7 أكتوبر. وبعد أكثر من سبعة أشهر، يواجه ولي العهد حقيقة أنه وفقاً لأحد الاستطلاعات، فإن 96% من السعوديين يعارضون التطبيع مع إسرائيل.

ولذلك حرصت وسائل الإعلام الرسمية على دحض "الشائعات" حول الرضا السعودي أو الاندفاع لتطبيع العلاقات مع إسرائيل. وقد أكدت الرياض مؤخراً للإدارة الأمريكية أنه "لن تكون هناك علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ما لم يتم الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس ووقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي بشكل كامل من قطاع غزة".

لقد أصبح تكرار هذا الخطاب هو القاعدة، ولكن من المشكوك فيه ما إذا كان هذا يقنع غالبية السعوديين أو الفلسطينيين بالتزام الرياض بالقضية الفلسطينية. وعلى مستوى آخر، تهدف جهود المساعدات السعودية إلى تغطية الفشل السياسي للدولة. وفي محاولة يائسة لحفظ ماء الوجه، روجت حملة "سهم"، حملة جمع التبرعات السعودية لغزة، لنجاحها في جمع أكثر من 180 مليون دولار من 1.8 مليون مانح. وهي لا تخلج من إدراج أسماء المانحين على موقعها الإلكتروني، بما في ذلك رجال الأعمال الأفراد وشركة النفط الحكومية أرامكو. يتم أيضاً إدراج التبرعات مثل التمور والمستلزمات الطبية والسلال الغذائية على موقع سهم الإلكتروني. ومن الواضح أن الأعمال الخيرية تأتي مع دعاية حية تحت رعاية الملك.

## المشاركة السياسية

ولا شك أن غزة تحتاج إلى مساعدات إنسانية عاجلة وضخمة. ولكن في حين أن جهود المساعدات هذه تستحق الثناء، فإن الدعاية السعودية لمبادرات الإغاثة الخاصة بها لا يمكن أن تكون بديلاً عن المشاركة السياسية الحقيقية في السعي لتحقيق سلام دائم وإقامة دولة للفلسطينيين. خلال هذه الكارثة والإبادة الجماعية والمذبحة غير المسبوقة، ينبغي أن تركز جهود المساعدات الإنسانية الفورية على تمكين الشعب الفلسطيني من إعادة إنشاء وكتاته الخاصة - وبشكل رئيسي، استعادة حقوقه السياسية والإنسانية والمدنية من سلطة الاحتلال - بدلاً من أن تصبح المساعدات نفسها هي الحل النهائي. ولا يمكن السماح لإسرائيل بمواصلة حملتها المدمرة في غزة، التي أسفرت عن مقتل أكثر من 35 ألف شخص وتدمير سبل عيش أكثر من مليوني شخص، في حين تنشغل إحدى أهم الدول العربية والإسلامية بجمع التبرعات والإعلان عن هذه الجهود. ويبدو أن السعودية، من بين دول أخرى، دخلت السياق الإنساني لمجرد صرف النظر عن عجزها السياسي وتواطؤها في هذه الحرب. ويتعين على السعودية أن تتحمل مسؤولية الدعم الحقيقي للحقوق السياسية للفلسطينيين، لأن أمنها ومصالحها الوطنية يُخدمان بشكل أفضل في عالم عربي يعترف بالفلسطينيين كبشر يتمتعون بالكرامة والسيادة. المصلحة الوطنية السعودية تكمن في الوسط العربي، وليس في صفقة ثنائية مع إسرائيل تحطم كل سبل السلام.

<https://www.middleeasteye.net/opinion/gaza-saudi-arabia-mohammed-bin-salman-failed-palestinians-why>